الطاهرة
Al-Tahirah

February 2025 ■ ٢٥٤ www.alhodapub.com

المرأة الإيرانية المسلمة

٤٧ سنة من الإجتهاد والمثابرة والتقدم

تركيا ..... TL 5.50	كندا ..... CAD 3.00	قطر ..... QR 20.00	الامارات العربية AED25.00	لبنان LL6000
امريكا ..... JSD 3.00	العراق ..... D 4 50	عمان ..... RO 20.00	المملكة العربية السعودية ..... SAR 20.00	سوريا SYP200.00
ماليزيا ..... MYR 4،000	تونس ..... DT 4،000	المملكة المتحدة S1.22	السودان S1.22	كويت ..... KD 2،000

انَ المرأة

تقرير عن مركز طَهُورا العلاجي ١٨

٢٠ جمعيّة فتيات إيران

تربيةُ و تعليمُ الفتيات بعد الثورة الإسلامية ٢٢

٢٤
القصة الأولى: فُتِحَتْ
أمامنا فضاءات كبيرة

كرامة المرأة في فكر قادة الثورة الإسلامية
في إيران: قراءة تحليلية معاصرة ٣١

٣٥ الصورة الأولى: مجموعة كيمياء السحر
للأزياء والملابس الاسلامية _ الإيرانية (سحر تلقاني)

المدير المسؤول: **مهدى فياضي**

رئيس التحرير: **د. محمدجواد محمدي مجد**

تم هذا العدد بالتعاون مع المديرية العامة لشؤون المرأة والأسرة في منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية

هيئة التحرير:

د. محمدجواد محمدي مجد- إيران
د. زينب رستكار بناه - إيران
د. مواهب الخطيب - العراق
د. مريم سجادي - إيران
د. نورا غريب - ليبيا
د. فاطمة بخيت - اليمن
سندس الأسعد - لبنان

مدير العلاقات العامة: **مريم حمز ه لو**

المدير الفني: **اميد بهزادي**

العنوان: **ايران . طهران**
ص.ب ٣٨٩٩ - ١٤١٥٥
فاكس: **٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٢٥**
هاتف: **٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢**
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣
طهران-شارع وليعصر
اول شارع فاطمي. رقم ١٩٢٤

الرمز البريدي: **٩٣٩١٧ - ١٤١٥٨**
Website: www.alhodapub.com
Email:alhodapub@gmail.com

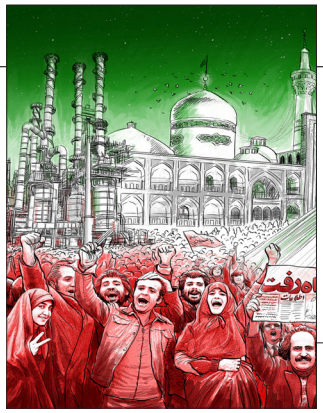

٦
الثورة الإسلامية وإعادة دور المرأة المسلمة الإيرانية

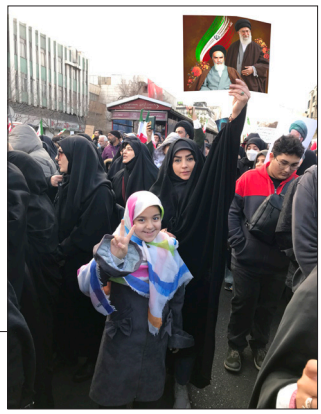

١٠
المرأة في الثورة الإسلامية؛ إحياء الكرامة في ظلّ قيادة الإمام الخميني (رحمه الله)

١٢
الملهمات

١٥
المرأة الإيرانية في عين المرأة المسلمة المعاصرة

المقال الافتتاحي

الثورة الإسلامية وإعادة دور المرأة المسلمة الإيرانية

د. محمدجواد محمدي مجد

ليست الثورات الكبرى مجرّد تحوّل في بنية السلطة السياسية، بل هي في جوهرها إعادة تعريف للإنسان ولموقعه في التاريخ. ومن هذا المنطلق يمكن قراءة الثورة الإسلامية في إيران سنة ١٩٧٩ بوصفها ثورةً في مفهوم الإنسان قبل أن تكون ثورةً في شكل النظام. لقد أعادت صياغة العلاقة بين الدين والمجتمع، وبين الدولة والقيم، وبين الفرد والرسالة الحضارية. وفي قلب هذا التحوّل برز سؤال المرأة بوصفه أحد أهم الأسئلة الحضارية: هل تبقى المرأة موضوعاً للتحديث أم تصبح شريكاً في صناعة التاريخ؟

لم يكن حضور المرأة في الثورة الإسلامية حدثاً ثانوياً أو تكميلياً، بل كان عنصراً تأسيسياً في بنية الثورة نفسها. فالنساء لم يشاركن في التظاهرات فقط، بل شاركن في إعادة تعريف معنى المشاركة السياسية والاجتماعية. ومن هنا اكتسبت مسألة «المرأة المسلمة الإيرانية» بُعداً يتجاوز الإطار المحلي، لتتحول إلى نموذج ثقافي يناقش موقع المرأة في العالم الإسلامي المعاصر بين التقليد والحداثة. تهدف هذه المقالة إلى تحليل الكيفية التي أعادت بها الثورة الإسلامية صياغة دور المرأة المسلمة الإيرانية، ليس بوصفها ردّ فعل على الغرب، ولا باعتبارها عودة إلى الماضي، بل باعتبارها مشروعاً حضارياً ثالثاً يقوم على التوازن بين القيم الدينية والحضور الاجتماعي الفاعل.

أولاً: السياق التاريخي – المرأة بين التحديث القسري والعزلة الاجتماعية

لفهم التحول الذي أحدثته الثورة، لا بد من العودة إلى وضع المرأة في إيران قبلها. فقد عاشت المرأة الإيرانية خلال القرن العشرين بين نموذجين متناقضين:

نموذج التحديث القسري في العهد البهلوي

سعى النظام البهلوي إلى تقديم صورة حديثة للمجتمع الإيراني عبر سياسات التغريب الثقافي، وكان جسد المرأة أبرز ساحات هذا المشروع. فُرض خلع الحجاب في عهد رضا شاه، ثم جرى ربط تحرر المرأة بالاقتراب من النموذج الغربي في اللباس ونمط الحياة. غير أنّ هذا التحديث لم يكن قائماً على المشاركة الفكرية أو التمكين الحقيقي، بل على إعادة تشكيل المظهر الاجتماعي بما يخدم مشروع الدولة. وهكذا تحوّلت المرأة إلى رمز للحداثة الشكلية أكثر منها شريكاً في القرار أو الإنتاج الثقافي.

نموذج العزلة الاجتماعية التقليدية

في المقابل بقيت قطاعات واسعة من المجتمع ترى في خروج المرأة من الفضاء المنزلي تهديداً للهوية والقيم. فحُصرت أدوارها في المجال العائلي، وغابت عن المجال العام إلا في حدود ضيقة. وهكذا وُضعت المرأة بين خيارين أحلاهما مرّ: إمّا التغريب وفقدان الخصوصية، أو الانكفاء والغياب عن التاريخ. أدّى هذا التناقض إلى أزمة هوية عميقة. فالمرأة لم تكن تملك نموذجاً يوفّق بين كرامتها الدينية وفاعليتها الاجتماعية. ومن هنا جاء الخطاب الثوري ليطرح سؤالاً جديداً: هل يمكن أن تكون المرأة متدينة وحديثة في آن واحد؟

ثانياً: الرؤية الفكرية – المرأة كفاعل حضاري لا كموضوع اجتماعي

تميّز خطاب الإمام الخميني بأنّه لم يتعامل مع قضية المرأة باعتبارها قضية حقوقية منفصلة، بل باعتبارها قضية إنسانية حضارية. فالمرأة في رؤيته ليست موضوعاً للحماية ولا رمزاً للزينة الاجتماعية، بل إنسان كامل الأهلية في العقل والمسؤولية. لقد نقل هذا التصور النقاش من «حرية المرأة» إلى «دور المرأة». فالحرية هنا ليست مجرّد قدرة على الاختيار الفردي، بل قدرة على المشاركة في صناعة المصير الجماعي. ولذلك أكّد أن المرأة قادرة على صناعة المجتمع بقدر الرجل، بل قد تكون أساس تربيته.

بهذا المعنى، لم تُقدَّم المرأة بوصفها نسخة من الرجل، بل بوصفها شريكاً مكمّلاً له في بناء الحضارة. فالاختلاف الطبيعي بين الجنسين لم يُفهم بوصفه تمييزاً في القيمة، بل تنوعاً في الوظيفة الإنسانية.

ثالثاً: التحول الاجتماعي. من الهامش إلى المتن

أحد أهم نتائج الثورة كان انتقال المرأة من موقع المتلقي إلى موقع الفاعل. وقد تجلى هذا التحول في مستويات متعددة:

١ المشاركة السياسية

شاركت النساء في المظاهرات والأنشطة السياسية منذ الأيام الأولى للثورة. وبعد قيام النظام الجديد دخلن البرلمان، وشاركن في الانتخابات ترشيحاً وتصويتاً، وأصبحن جزءاً من المجال العام بوصفه حقاً لا استثناء.

٢ التعليم والمعرفة

شهدت إيران بعد الثورة توسعاً كبيراً في تعليم النساء. ارتفعت نسبة الطالبات في الجامعات بشكل ملحوظ حتى أصبحت بعض التخصصات ذات أغلبية نسائية. ولم يكن ذلك تحوّلاً إحصائياً فحسب، بل دلالة على أن المجتمع أعاد تعريف العلم بوصفه واجباً إنسانياً عاماً.

٣الحضور المهني

دخلت المرأة مجالات الطب والهندسة والإعلام والإدارة والبحث العلمي. وأصبح وجودها في المؤسسات العلمية أمراً طبيعياً لا جدلاً فيه. وهكذا انتقلت من رمز اجتماعي إلى عنصر إنتاج معرفي.

رابعاً: التوازن بين الأسرة والمجتمع

أحد أبرز إشكالات الحداثة العالمية هو الصراع بين الدور العائلي والدور المهني للمرأة. وقد حاول النموذج الإيراني بعد الثورة تقديم صيغة مختلفة تقوم على التكامل لا الإلغاء.

فالأسرة لم تُعتبر عائقاً أمام الحضور الاجتماعي، بل أساساً أخلاقياً له. فالأمومة ليست انسحاباً من المجتمع، بل تأسيساً له عبر التربية. وفي المقابل لم يُطلب من المرأة التخلي عن التعليم والعمل بدعوى الحفاظ على الأسرة.

هذا التوازن أعاد تعريف مفهوم النجاح: لم يعد النجاح مرادفاً للتحرر من العائلة، بل القدرة على الجمع بين الاستقرار الأسري والمساهمة العامة.

خامساً: الحجاب وإعادة تعريف الحرية

تحول الحجاب بعد الثورة من رمز اجتماعي تقليدي إلى رمز ثقافي واعٍ. لم يُقدَّم بوصفه علامة انعزال، بل علامة حضور مختلف في الفضاء العام. فالمرأة المحجبة شاركت في الجامعة والمختبر والإدارة، ما ألغى الربط التقليدي بين التدين والانغلاق.

بهذا المعنى أصبح الحجاب جزءاً من خطاب الهوية لا مجرد تشريع فقهي. لقد سمح للمرأة بالمشاركة دون أن تضطر إلى تغيير بنيتها الثقافية أو تقليد النموذج الغربي، فصار أداة استقلال ثقافي.

سادساً: البعد الحضاري – نموذج ثالث

يمكن النظر إلى تجربة المرأة الإيرانية بوصفها محاولة لتأسيس نموذج ثالث بين نموذجين عالميين:

النموذج الغربي الذي ربط التحرر بتقليص دور الأسرة.

النموذج التقليدي الذي ربط القيم بالانسحاب من المجال العام.

أما النموذج الذي تشكّل بعد الثورة فيقوم على الجمع بين الالتزام الديني والفاعلية الاجتماعية. وهنا تكمن أهميته الحضارية؛ إذ يقدم إجابة عملية على سؤال تعيشه مجتمعات كثيرة: كيف نحافظ على الهوية ونشارك في الحداثة؟

سابعاً: التأثير الثقافي خارج إيران

لم تبق التجربة داخل حدودها الجغرافية. فقد أثّرت صورة المرأة الإيرانية المتعلمة والمحجبة في النقاشات الفكرية في العالم الإسلامي. إذ ظهرت إمكانية الجمع بين المرجعية الدينية والتخصص العلمي، وبين الأخلاق والمشاركة السياسية.

أصبحت المرأة هنا رمزاً لتحول ثقافي أوسع: تحوّل يرى أن النهضة لا تعني الذوبان، وأن الهوية لا تعني الانغلاق.

الخاتمة

أعادت الثورة الإسلامية صياغة دور المرأة المسلمة الإيرانية من جذوره. فلم تعد المرأة موضوعاً للصراع بين التقليد والتغريب، بل صارت فاعلاً حضارياً يشارك في إنتاج المعنى الاجتماعي. وقد تحقق ذلك عبر رؤية فكرية اعتبرت المرأة إنساناً كاملاً في العقل والمسؤولية، وعبر سياسات اجتماعية فتحت المجال للتعليم والعمل والمشاركة السياسية دون قطع الصلة بالأسرة والقيم.

إن أهمية هذه التجربة لا تكمن في خصوصيتها المحلية فحسب، بل في قدرتها على طرح سؤال عالمي: هل يمكن بناء حداثة من داخل الثقافة لا من خارجها؟ لقد قدّمت المرأة الإيرانية بعد الثورة جواباً عملياً مفاده أن الهوية والفاعلية ليستا نقيضين، بل يمكن أن تتكاملا في مشروع حضاري واحد.

وبذلك تحولت قضية المرأة من ملف اجتماعي إلى مؤشر على طبيعة المشروع الحضاري ذاته؛ مشروع يسعى إلى بناء إنسان معاصر بجذور ثقافية راسخة وآفاق إنسانية مفتوحة.

المرأة في الثورة الإسلامية: إحياء الكرامة في ظلّ قيادة الإمام الخميني (رحمه الله)

وقعت الثورة الإسلامية في زمن كان المجتمع الإيراني يبحث فيه عن «طريقٍ ثالث» بين تقليد متحجّر وحداثة مستوردة. فطرح الإمام «المرأة الثورية» رمزاً لهذا الطريق: امرأة تختار الحجاب وتتفوق علمياً، أمّاً رحيمة في بيتها وقائدة فاعلة في مجتمعها، تحمي الأسرة وتشارك في بناء المستقبل.

الدكتورة زينب كلزار. باحثة اجتماعية

لم تُحدِث الثورة الإسلامية في إيران، بقيادة الإمام الخميني (رحمه الله)، تحوّلاً في النظام السياسي فحسب، بل أعادت أيضاً تعريف هوية المرأة المسلمة الإيرانية بوصفها فاعلاً إنسانياً وصانعاً للحضارة في أعمق طبقات المجتمع. فقد توصّل الإمام، بوصفه فقيهاً ومفكّراً إسلامياً مستنداً إلى المعارف الوحيانية والعقلانية وفهمها الصحيح، إلى إدراكٍ سليم لـ«الطاقة الإنسانية التي قوامها العقلانية»، وأظهر للمجتمع ـ وللنساء خصوصاً ـ أنّ «المرأة محور توازن الأسرة وتقدّم المجتمع». ومن خلال رفضه نموذجين متطرّفين: المرأة الغربية المُستَغلّة اقتصادياً، والمرأة التقليدية المنعزلة، أسّس نموذجاً ثالثاً: المرأة المسلمة الثورية؛ الحرّة، الواعية، المسؤولة، والمؤثّرة.

محاور بناء الهوية لدى الإمام الخميني للمرأة في الثورة الإسلامية

١ إحياء العقلانية والإرادة التاريخية

خاطب الإمام الخميني النساء لا بوصفهنّ عنصراً عاطفياً أو زينة اجتماعية، بل بوصفهن «مخاطَبات عقلانيات ذوات إرادة». وبذلك نقل دورهن من هامش التاريخ الإيراني إلى متنه. إنّ تأكيده أنّ «المرأة معلّمة المجتمع» وأن «من حضن المرأة يرتقي الرجل إلى المعراج» كان في حقيقته إعادةً للكرامة الذاتية وقدرة التأثير الاجتماعي إلى المرأة. هذا التصوّر كشف لهنّ طاقاتهن الإنسانية التي همّشها التاريخ، ودعا النساء إلى تحمّل مسؤولية تاريخية واعية.

٢ رسم ميادين جديدة للمسؤولية

حدّد الإمام مجالين أساسيين لمسؤولية المرأة:

المسؤولية تجاه الأسرة: دعا المرأة إلى تحويل الأسرة إلى «قاعدة لتربية الإنسان المؤمن الواعي والثوري والعالِم». وهذه ليست عودة إلى الدور التقليدي، بل «إبداع في دور الأمومة» يرفع الأسرة من إطارها البيولوجي إلى مدرسة للتكامل الإنساني.

المسؤولية تجاه النظام الإسلامي: اعتبر مشاركة المرأة في المجالات الاجتماعية والسياسية والعلمية والاقتصادية ـ ضمن القيم الإسلامية والقانون ـ أمراً ضرورياً. فأكّد حضورها في الجامعة والمجلس والقضاء والميادين العلمية، مقروناً بحفظ العفّة والهوية الإسلامية.

٣ بناء القدوة: المرأة عنصر مقاومة وتقدّم

استحضر الإمام شخصيتي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) والسيدة زينب (عليها السلام) ليقدّم نموذج «المرأة الواعية المقاومة». ويقوم هذا النموذج على ثلاث ركائز:

العقلانية والوعي السياسي: أن تكون المرأة مدركة لواجبها وظروف زمانها.

الشجاعة والثبات: أن تكون حارسة للقيم في المواقف الصعبة.

العلم والتأثير: أن تتسلّح بالعلم الحديث مع حفظ الأخلاق والقيم.

كما أكّد حضورها الميداني عند الحاجة، حتى في الدفاع العسكري. ويبيّن قوله في صحيفة نور (ج٤، ص٥٩):

(هذا الكلام بأن الإسلام إذا قام سيجعل النساء حبيسات البيوت قولٌ باطل. نساء صدر الإسلام كنّ في الجيوش وفي ميادين القتال)

٤الاستجابة لحاجة تاريخية

وقعت الثورة الإسلامية في زمن كان المجتمع الإيراني يبحث فيه عن «طريق ثالث» بين تقليد متحجّر وحداثة مستوردة. فطرح الإمام «المرأة الثورية» رمزاً لهذا الطريق: امرأة تختار الحجاب وتتفوق علمياً، أمّاً رحيمة في بيتها وقائدة فاعلة في مجتمعها، تحمي الأسرة وتشارك في بناء المستقبل.

الخلاصة

أعاد الإمام الخميني، عبر إحياء العقلانية الدينية والإرادة التاريخية لدى النساء، صياغة هوية جديدة للمرأة الإيرانية؛ هوية تجمع توازناً راقياً بين مسؤولية الأسرة والمجتمع، وبين العلم والالتزام الديني، وبين المقاومة والتقدّم. إنّ إنجازات المرأة الإيرانية اليوم في المجالات العلمية والثقافية والسياسية والاجتماعية شاهد حيّ على تحقق هذا النموذج الحضاري المتجذّر في رؤية مؤسّس الجمهورية الإسلامية. فالمرأة في الثورة الإسلامية هي «صنيعة فكر الإمام» و«شريكة صناعة مستقبل إيران».

الملهمات

المحاوِرة: فاطمة الزهراء خوش‌أخلاق
مقدّمة الحوار

في عالم يُظنّ فيه أنّ الإنجازات الكبرى تحتاج سنواتٍ طويلة من العمر والخبرة، تبرز أحيانًا وجوهٌ صغيرة تحمل عزيمةً كبيرة تكسر هذا التصوّر. من مدينة مشهد الإيرانية تطلّ الطفلة أسماء حسن‌پور مقدّم، ذات الأعوام العشرة، لتؤكد أن الشغف المبكّر حين يقترن بالمثابرة يصنع التفوّق. فقد استطاعت أن تحجز مكانًا متقدّمًا في بطولة آسيا للشطرنج في بانكوك، محققةً مراكز متنوّعة في أنماط اللعب المختلفة، ومقدّمة نموذجًا لفتاة تجمع بين التفوّق الرياضي والالتزام القيمي والأسري.

ربما لا يعرفنني لأن لاعبات الشطرنج لسن مشهورات كثيراً، لكنني أقول لكل فتاة: لا يهم المجال الذي تختارينه، المهم أن تجتهدي ولا تيأسي؛ فالمثابرة هي الطريق الأفضل للنجاح.

في هذا الحوار نتعرّف على بداياتها مع الشطرنج، وتجربتها في البطولة، وما تعلّمته من اللعبة في حياتها اليومية، وكيف توفّق بين الدراسة والتدريب، إضافة إلى رؤيتها للحجاب ودور الأسرة في مسيرتها، ورسالتها إلى الفتيات في سنّها. حوارٌ بسيط في ألفاظه، عميق في دلالاته، يكشف كيف يمكن لطفلة أن تفكّر بعقل لاعبة محترفة وقلبٍ ممتلئ بالأمل.

المحاورة: عرّفي بنفسكِ، وأخبِرينا كيف ولماذا أحببتِ الشطرنج؟

أسماء: أنا أسماء حسن‌پور مقدّم، أبلغ من العمر عشر سنوات، ومن مدينة مشهد. بدأتُ تعلّم الشطرنج في البيت مع أخي؛ فقد كان يمارسه قبلي، ولذلك تعلّقتُ بهذه اللعبة وأحببتها.

المحاورة: حدّثينا عن بطولة بانكوك. ما الذي شعرتِ به هناك؟

أسماء: كان شعورًا رائعًا جدًا. كنتُ سعيدة لأنني استطعتُ المشاركة في بطولة آسيا للشطرنج في بانكوك، وحصلتُ على المركز الثالث في فئة الكلاسيك، والمركز الثاني في فئة السريع، والمركز الأول في فئة الخاطف. كنتُ آمل أن أحرز المركز الأول في السريع لكنني لم أوفَّق، فحصلت على الثاني، ومع ذلك لم أيأس وواصلتُ جهدي. وفي الخاطف حتى لو خسرتُ المباراة الأخيرة كنتُ سأبقى الأولى. كل ذلك جعلني أشعر بسعادة ورضا كبيرين.

المحاورة: ما سرّ نجاحاتكِ؟ وماذا علّمكِ الشطرنج؟

أسماء: أهم سبب لنجاحي هو كثرة التدريب؛ فلم أتوقف يومًا عن المحاولة. علّمني الشطرنج ألا أستسلم في الحياة وأن أقاتل حتى اللحظة الأخيرة. كثيرًا ما كنتُ خاسرة حتى النهاية، لكنني لم أفقد الأمل، فاستطعتُ قلب النتيجة والفوز. وأحيانًا حدث العكس؛ كنتُ متقدّمة حتى اللحظة الأخيرة لكن فرحتي المبكرة جعلتني أخسر. كما ساعدني الشطرنج على تقوية ذاكرتي وتثبيت دروسي.

المحاورة: كيف يمرّ يومكِ العادي؟ وكيف توفّقين بين الدراسة والتدريب وأمورك الشخصية؟

أسماء: يومي يجمع بين الدراسة والتدريب والأعمال اليومية. أدرس، وأنجز واجباتي، وأرتّب غرفتي، وأتناول الطعام مع عائلتي، وأذهب إلى تمارين التايكواندو، وإلى جانب كل ذلك أتدرّب على الشطرنج. أحلّ مسائل من كتب الشطرنج وأشاهد مقاطع تعليمية عنه، وكلما توفر لدي وقت إضافي أتدرّب أكثر.

المحاورة: من قدوتكِ في الشطرنج وفي الحياة؟

أسماء: قدوتي في الشطرنج هي يوديت بولغار، وفي الحياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

المحاورة: ما رسالتكِ للفتيات في سنّك؟

أسماء: ربما لا يعرفنني لأن لاعبات الشطرنج لسن مشهورات كثيرًا، لكنني أقول لكل فتاة: لا يهم المجال الذي تختارينه، المهم أن تجتهدي ولا تيأسي؛ فالمثابرة هي الطريق الأفضل للنجاح.

المحاورة: هل كان الحجاب، وخصوصًا الشادور، عائقًا أمام تحقيق هذا الإنجاز؟

أسماء: أبدًا، بل يمنحني دافعًا إضافيًا للنجاح. أرى أن الحجاب، ولا سيما الشادور، يحفظ جمال المرأة، وأرغب في الالتزام بحجاب كامل والمحافظة عليه دائمًا.

المحاورة: ما أثر دعم العائلة والمدربين والمواطنين في مسيرتكِ؟ ولو كانت هذه الميدالية هدية لشعب بلدكِ، فماذا ستكتبين عليها؟

أسماء: أشكر عائلتي كثيرًا على دعمهم الكبير، وأشكر القائمين على هيئة الشطرنج في محافظتنا. بقيتُ نحو عام بلا مدرّب، وخلال هذه الفترة كان أخي يقوم بدور المدرّب إلى جانبي، وكان لدعمه أثر كبير في نجاحي. أمّا على الميدالية فسأكتب: «إذا لم يكن إيران فلن يكون جسدي» (تعبيرًا عن الحب للوطن).

المرأة الإيرانية في عين المرأة المسلمة المعاصرة

د. نورا غريب- صيدلانية وناشطة ثقافية- ليبيا

لم تعد صورة المرأة في العالم الإسلامي شأنًا محليًا يخص مجتمعًا بعينه، بل تحوّلت إلى موضوع يتداول في فضاء واسع يتجاوز الحدود والثقافات. فاليوم تعيش النساء المسلمات في عالم تتداخل فيه الخبرات: طالبة ماليزية تتابع يوميات فتاة من طهران، وإعلامية مغربية تحاور باحثة إيرانية، وطبيبة عربية تعمل مع زميلة لها درست في قم أو مشهد. في هذا الفضاء المفتوح بدأت تتكوّن صورة خاصة للمرأة المسلمة الإيرانية، صورة لا يمكن اختصارها في رأي واحد، لأنها مزيج من انطباعات وتجارب وتوقعات وأسئلة.

كثير من النساء المسلمات لا يتعاملن مع المرأة الإيرانية بوصفها امرأة عادية تنتمي إلى بلد آخر، بل بوصفها حالة فكرية واجتماعية تستحق التأمل. والسبب أن حضورها في النقاشات لا يرتبط فقط بكونها متدينة، ولا فقط بكونها عاملة وفاعلة، بل بكونها تجمع بين الأمرين معًا بطريقة غير مألوفة في المخيال المعاصر. فقد اعتادت المجتمعات الحديثة، سواء في الشرق أو الغرب، أن ترى التدين مرتبطًا بالانسحاب من المجال العام، أو ترى الحضور الاجتماعي القوي مرتبطًا بالتخفف من المرجعية الدينية. وعندما يظهر نموذج يخالف هذه الثنائية، يصبح موضوعًا للنظر والمقارنة.

الصورة الأولى التي تصل إلى كثير من النساء المسلمات عن المرأة الإيرانية تتشكل غالبًا عبر الإعلام. وهنا يبدأ التباين. فالأخبار العالمية تقدّم إطارًا سياسيًا يركّز على القوانين والرموز، فتظهر المرأة الإيرانية كأنها محكومة بنظام أكثر مما هي فاعلة فيه. لكن المشاهدة اليومية عبر المنصات الاجتماعية تقدّم مشهدًا مختلفًا: شابة تناقش كتابًا فلسفيًا، أو طبيبة تتحدث عن تجربتها المهنية، أو أمًّا تشارك تفاصيل حياتها دون شعور بالانقسام بين هويتها الدينية ودورها الاجتماعي. هذا التناقض لا يخلق رفضًا بقدر ما يخلق فضولًا، والفضول هو بداية إعادة النظر.

وعندما يحدث اللقاء المباشر، سواء في الجامعات أو المؤتمرات أو السفر، تتبدل زاوية الرؤية أكثر. كثير من النساء يلاحظن أن أكثر ما يلفت في الشخصية الإيرانية النسائية ليس المظهر ولا الخطاب السياسي، بل درجة الاطمئنان الداخلي. فالحجاب لا يبدو موضوع نقاش يومي عندها، بل جزءًا من طبيعة الحياة، والتعليم ليس وسيلة صعود فردي فقط بل عنصرًا من تصور أشمل لدور الإنسان في المجتمع. هذه السكينة في التعامل مع الذات تثير اهتمام نساء من بيئات تعيش صراعًا دائمًا بين المحافظة والتحديث.

بعض النساء المسلمات ترى في المرأة الإيرانية نموذجًا للاستقلال المعرفي. فهي تقرأ وتناقش وتختلف دون أن تشعر بالحاجة إلى تبرير هويتها. لا تقدّم نفسها باعتبارها نسخة من امرأة غربية ولا باعتبارها في مواجهة العالم، بل باعتبارها شخصًا طبيعيًا يعيش وفق قناعات واضحة. هذا الوضوح تحديدًا هو ما يجذب الانتباه؛ لأنه يخفف من التوتر الذي تعيشه كثير من النساء بين ما يؤمنّ به وما يعتقدن أن العالم يتوقعه منهن. ويبرز عنصر آخر يكثر تكراره في الانطباعات: العلاقة مع الأسرة. فالصورة الشائعة في بعض المجتمعات تربط نجاح المرأة بالخروج التدريجي من محيطها الأسري، بينما يظهر النموذج الإيراني مختلفًا نسبيًا؛ إذ يمكن أن تكون المرأة باحثة أو طبيبة أو إعلامية مع حفاظ واضح على مركزية العائلة في حياتها. لا يعني ذلك غياب المشكلات، لكنه يعني أن النجاح لا يُفهم بوصفه قطيعة. هذه النقطة تترك أثرًا عميقًا لدى نساء يبحثن عن توازن مشابه ولا يجدن له تمثيلًا واضحًا في الخطابات الحديثة.

ومع ذلك لا تخلو النظرة من تساؤلات. فبعض النساء يتساءلن عن مدى قابلية هذا النموذج للتكرار في مجتمعات أخرى تختلف في تاريخها الاجتماعي أو في بنيتها الاقتصادية. وأخريات يحاولن فهم الحدود الفاصلة بين القيم الجماعية والاختيارات الفردية. هذه الأسئلة لا تصدر غالبًا عن رفض بقدر ما تعبّر عن محاولة إدراك تجربة تبدو مختلفة عن المألوف. فالإنسان يميل إلى مقارنة ما يراه بما يعرفه، وعندما يواجه نموذجًا جديدًا يبحث عن موضعه بين الإعجاب والتحفّظ.

ومن أكثر الجوانب حضورًا في نظرة النساء المسلمات مسألة الثقة الحضارية. فالمرأة الإيرانية غالبًا لا تتعامل مع الغرب بوصفه معيارًا نهائيًا للحكم على ذاتها. تتعلّم منه، تناقشه، وقد تختلف معه، لكنها لا تشعر بالدونية أمامه. هذه الحالة النفسية تحديدًا ذات أثر يتجاوز السياسة، لأنها تمنح نموذجًا ممكنًا للتعامل مع العالم دون فقدان الهوية. كثير من النساء يكتشفن عبر هذه التجربة أن المشكلة ليست في الانفتاح ذاته، بل في الشعور بأن الانفتاح يقتضي الذوبان.

ومع ذلك لا تخلو النظرة من تساؤلات. فبعض النساء يتساءلن عن مدى قابلية هذا النموذج للتكرار في مجتمعات أخرى تختلف في تاريخها الاجتماعي أو في بنيتها الاقتصادية. وأخريات يحاولن فهم الحدود الفاصلة بين القيم الجماعية والاختيارات الفردية. هذه الأسئلة لا تصدر غالبًا عن رفض بقدر ما تعبّر عن محاولة إدراك تجربة تبدو مختلفة عن المألوف. فالإنسان يميل إلى مقارنة ما يراه بما يعرفه، وعندما يواجه نموذجًا جديدًا يبحث عن موضعه بين الإعجاب والتحفّظ.

اللافت أن النظرة تتغيّر مع الزمن. ففي البداية تكون المرأة الإيرانية فكرة عامة، ثم تصبح تجربة تُروى، ثم تتحول إلى مرجع يُقاس عليه. ومع التكرار يتراجع عنصر الغرابة، ويظهر عنصر الإنسانية المشتركة. تكتشف كثير من النساء أن الفروق أقل مما تصوّرن، وأن جوهر الاهتمامات متقارب: العمل، الأسرة، المعنى، الكرامة الشخصية، والبحث عن موقع متوازن داخل عالم سريع التغيّر.

يمكن القول إن حضور المرأة الإيرانية في وعي النساء المسلمات لم يعد مرتبطًا بالسياسة بقدر ما أصبح مرتبطًا بإمكانات الهوية. فهي تقدّم مثالًا عمليًا على أن التدين يمكن أن يكون إطار حركة لا إطار انسحاب، وأن المشاركة الاجتماعية لا تقتضي بالضرورة التخلي عن المرجعية القيمية. لهذا تتعامل معها كثير من النساء لا بوصفها صورة مكتملة، بل بوصفها سؤالًا مفتوحًا: كيف يمكن للمرأة أن تكون حديثة دون أن تصبح منقطعة عن ذاتها؟

وهكذا تتشكل النظرة في منطقة وسطى بين الإعجاب والنقد، بين الرغبة في الفهم والحذر من التعميم. فليست كل النساء المسلمات يرين الشيء نفسه، لكن كثيرات يتفقن على أن المرأة الإيرانية كسرت صورة ذهنية قديمة، وفتحت احتمالًا جديدًا في التفكير حول العلاقة بين الدين والحياة اليومية. ومع مرور الوقت قد لا يبقى السؤال: لماذا تختلف؟ بل يصبح: ماذا يمكن أن نتعلم من اختلافها؟

في النهاية، لا تقدّم المرأة الإيرانية جوابًا واحدًا يصلح لكل المجتمعات، لكنها تقدّم تجربة حيّة أعادت طرح سؤال قديم بصيغة معاصرة: هل يمكن للمرأة المسلمة أن تكون فاعلة بالكامل دون أن تتنازل عن مرجعيتها؟

اللافت أن عددًا متزايدًا من النساء لم يعد يجيب نظريًا عن هذا السؤال، بل يشير ببساطة إلى نموذج يراه أمامه ويقول: يبدو أن ذلك ممكن.

تقرير عن مركز طَهُورا العلاجي

يقع مركز طَهُورا العلاجي في محافظة قم، بمدينة جمكران الدينية. ويُعدّ هذا المركز الطبي ــ المجهّز في عدّة طوابق بأحدث الأجهزة والتقنيات الطبية ــ من المؤسسات العلاجية المتميّزة التي تقدّم خدمات متنوعة في مجالات مختلفة، بصورة تكاد تكون فريدة على مستوى إيران ومنطقة جنوب غرب آسيا. ومع ذلك فإن تركيزه وأولويته الأساسية تتمثل في علاج العقم لدى الأزواج.

يُعدّ العقم من المشكلات الشائعة في الأسر المعاصرة، وله أسباب متعددة؛ من أبرزها اضطرابات الإباضة، والاختلالات الهرمونية، وأمراض التهابات الحوض، والمشكلات البنيوية مثل دوالي الخصية. لذلك يخضع الأزواج في مركز طَهُورا لبرامج تشخيص وعلاج تشمل الفحوصات الهرمونية، والتصوير بالموجات فوق الصوتية، وتحليل السائل المنوي.

ومن مزايا مركز طَهُورا امتلاكه قسماً بحثياً متقدماً، إذ إن النتائج الإيجابية المتحققة جاءت ثمرة أبحاث علمية وطبية، وقد أسهمت في تمكين عدد أكبر من الأسر من إنجاب الأطفال.

ومن النقاط اللافتة أن بعض النساء اللواتي يعانين من العقم يتم علاجهنّ أحياناً من خلال جلسات الإرشاد والدعم النفسي فقط، ومن دون استعمال أي أدوية. وتشمل جلسات المشاورة دراسة التاريخ الطبي للزوجين، وإجراء الفحوصات اللازمة خلال مراحل العلاج، وتقديم استشارات تخصصية مستمرة.

كما أن مجاورة مركز طَهُورا لمسجد جمكران الجامع توفّر بيئة روحية مطمئنة للأسر، وقد كان لهذا الجوّ المعنوي في حالات عديدة دور مساعد في تسهيل علاج النساء الراغبات بالحمل؛ إذ إن العامل النفسي والعصبي يشكّل في كثير من الأحيان سبباً رئيساً للعقم، وقد أسهم هذا الارتباط الروحي في التخفيف من تلك الأسباب ومعالجتها.

ومن أساليب العلاج المعتمدة في المركز تقنية الإخصاب المساعد (IVF) أو الإخصاب خارج الرحم، حيث تُلقّح البويضة خارج الجسم ثم تُعاد إلى الرحم. وفي الحالات التي لا تمتلك فيها المرأة بويضات، تُدرج في برنامج التبرع بالبويضات، وبعد الحصول عليها يبدأ مسار العلاج. أمّا إذا كان سبب العقم لدى الرجل، كحالات انعدام الحيوانات المنوية (الأزوسبيرميا)، فيلجأ إلى التبرع بالأجنة وفق الضوابط الشرعية. وجميع الإجراءات العلاجية، من الإباضة إلى التبرع بالأجنة وغيرها، تُجرى وفق فتاوى علماء الشيعة.

ومن مزايا مركز طَهُورا امتلاكه قسماً بحثياً متقدماً، إذ إن النتائج الإيجابية المتحققة جاءت ثمرة أبحاث علمية وطبية، وقد أسهمت في تمكين عدد أكبر من الأسر من إنجاب الأطفال.

ومن الجوانب المهمة أيضاً إمكانية تشخيص الأمراض الوراثية والوقاية من انتقالها إلى الجنين؛ فبفضل التقنيات الحديثة يمكن منع انتقال الجينات المعيبة أو الأمراض الوراثية إلى المواليد. ويجري حالياً حفظ أكثر من ستة آلاف جنين مُرمّز في درجة حرارة (–١٩٦) مئوية، مع إمكانية الاحتفاظ بها حتى ثلاثين عاماً. كما تخضع أكثر من أربعمائة امرأة للعلاج والمتابعة في المركز، وجميعهن حوامل بتوائم تتراوح بين واحد وأربعة أجنة.

ولم يقتصر نشاط طَهُورا على داخل إيران، بل افتُتح له فرع في مدينة العمارة بالعراق، حيث يُوفَد بصورة مستمرة أفضل الأطباء الجراحين وأطباء المسالك البولية وغيرهم من إيران لمعالجة العائلات العراقية. أما الفرع الثاني في مدينة صحار بسلطنة عُمان فهو في طور الإكمال وسيُفتتح قريباً.

جمعيّة فتيات إيران

جمعيّة فتيات إيران منظّمةٌ أهليّة غير حكوميّة تنشط في مجال تمكين الفتيات المراهقات والشابّات وتعزيز مشاركتهنّ المجتمعيّة وكنشهنّ الاجتماعي الواعي. وقد بدأت هذه الجمعيّة نشاطها منذ عام ٢٠١٩ في مدنٍ مختلفة من إيران، معتمدةً مقاربةً قائمة على تنمية القدرات والأصول المتوافرة لدى الفتيات أنفسهنّ، بحيث تنطلق برامجها من طاقاتهنّ الكامنة وإمكاناتهنّ الواقعيّة، لا من منطق النقص أو الرعاية المؤقّتة. وترتكز رؤيتها على الإيمان بأن الفتاة قادرة، إذا أُتيحت لها البيئة المناسبة، على أن تكون عنصرًا فاعلًا في بناء المجتمع، وصاحبة دور في صناعة الحلول لا مجرّد متلقّية لها.

وتسعى الجمعيّة إلى اكتشاف الطاقات الفرديّة والجماعيّة لدى الفتيات وتفعيلها وتعزيزها، بهدف إعداد جيلٍ واعٍ ومسؤول ومؤثّر اجتماعيًا، قادر على المشاركة في معالجة القضايا الاجتماعيّة والثقافيّة والحضريّة. ولا يقتصر عملها على التدريب النظري، بل يركّز على بناء شخصيّة قادرة على المبادرة واتخاذ القرار والعمل الجماعي، بما يجعل الفتاة شريكًا حقيقيًا في التنمية المجتمعيّة.

ولا يقتصر نشاط الجمعيّة على الإطار الوطني، بل تمتلك بنيةً دوليّة صُمّمت لتعزيز الحوار الثقافي وتبادل الخبرات وتقوية الدبلوماسيّة الشعبيّة وتمكين الفتيات على المستوى الإقليمي والعالمي. وتهدف هذه البنية إلى إنشاء شبكة من الفتيات الفاعلات من ثقافات مختلفة، يتشاركن الخبرات والتجارب ويعملن على فهم القضايا المشتركة المتعلّقة بالتنمية المستدامة والعدالة الاجتماعيّة ودور الشباب في المستقبل.

وتعتمد الجمعيّة في برامجها على التعليم القائم على حلّ المشكلات، حيث تُطرح التحدّيات الواقعيّة في المجتمع موضوعًا للتعلّم، فتتدرّب المشاركات على تحليل الواقع وتشخيص أسبابه ووضع مقترحات عمليّة وتنفيذها ميدانيًا. ويرافق ذلك دورٌ مهمّ للتيسير الاجتماعي يهدف إلى توفير بيئة حواريّة آمنة تشجّع على التعبير عن الرأي وتنمّي الثقة بالنفس وروح العمل الجماعي والمسؤوليّة المشتركة.

ومن خلال الشبكات المحليّة التي تبنيها الجمعيّة بين الفتيات في المدن المختلفة، تتاح فرص تبادل الخبرات والتجارب ونقل المعرفة بشكل مستمر، الأمر الذي يخلق مجتمعًا شبابيًا متعاونًا يتجاوز حدود الجغرافيا المحليّة. كما تنظّم الجمعيّة ورش عمل تدريبيّة ولقاءات تفاعليّة وندوات معرفيّة وبرامج عمليّة ومبادرات تطوعيّة تتيح للفتيات اكتساب مهارات التواصل والقيادة والتخطيط للمشاريع وإدارة الوقت والعمل المجتمعي.

وقد أسهمت هذه الأنشطة في إعداد عدد كبير من الفتيات ليصبحن مبادرات محليّات يطلقن برامج اجتماعيّة وثقافيّة في أحيائهنّ ومدنهنّ. وتحرص الجمعيّة على مرافقة هذه المبادرات من خلال الدعم التعليمي والمحتوى المعرفي والإسناد التنفيذي، بما يضمن استمراريّة المشاريع وعدم توقّفها عند حدود المبادرات المؤقّتة. كما تعمل على تدريب مسهّلات قادرات على نقل التجربة إلى مجموعات جديدة من الفتيات، الأمر الذي يوسّع دائرة التأثير عامًا بعد عام.

وتنتشر اليوم شبكة الجمعيّة في نحو ثلاثين مدينة داخل إيران، حيث تضم مجموعات من الفتيات والمسهّلات والفرق التطوعيّة التي تعمل ضمن إطار واحد، مع الحفاظ على خصوصيّة كل بيئة محليّة. ويساعد هذا الانتشار على نقل التجارب الناجحة من مدينة إلى أخرى، وتكييفها بما يتناسب مع احتياجات المجتمع المحلي، وبذلك يتحوّل العمل من نشاط متفرّق إلى حركة مجتمعيّة متنامية ذات أثر متراكم.

ولا يقتصر نشاط الجمعيّة على الإطار الوطني، بل تمتلك بنيةً دوليّة صُمّمت لتعزيز الحوار الثقافي وتبادل الخبرات وتقوية الدبلوماسيّة الشعبيّة وتمكين الفتيات على المستوى الإقليمي والعالمي. وتهدف هذه البنية إلى إنشاء شبكة من الفتيات الفاعلات من ثقافات مختلفة، يتشاركن الخبرات والتجارب ويعملن على فهم القضايا المشتركة المتعلّقة بالتنمية المستدامة والعدالة الاجتماعيّة ودور الشباب في المستقبل.

وتتركّز البرامج الدوليّة للجمعيّة على تدريب الفتيات على منهجيّة حلّ المشكلات، وبناء المبادرات المشتركة، وفهم الخصوصيّات الثقافيّة المتبادلة، بما يعزّز الاحترام المتبادل ويعمّق المعرفة بين المجتمعات. كما تسعى إلى تحويل التواصل بين الفتيات من مجرّد تعارف ثقافي إلى تعاون عملي عبر مشاريع اجتماعيّة وثقافيّة مشتركة تنفَّذ على أرض الواقع.

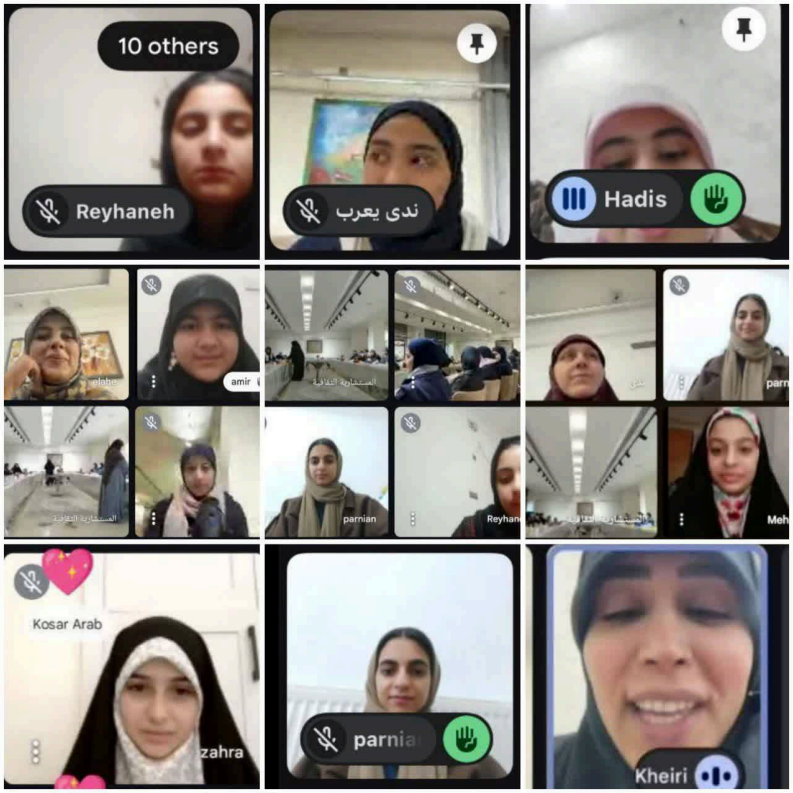

وفي هذا السياق نظّمت الجمعيّة سلسلة من اللقاءات الحواريّة الوديّة والثقافيّة بين فتيات إيران وفتيات من تنزانيا والعراق والبرازيل، حيث جرى التعارف على أنماط الحياة والتجارب الشخصيّة والتحدّيات المشتركة، وتبادلت المشاركات الرؤى حول التعليم والأسرة والعمل والعمل التطوعي ودور المرأة في المجتمع. وقد أسهمت هذه اللقاءات في خلق شعور إنساني مشترك، وإزالة الصور النمطيّة المتبادلة، وتعزيز روح التعاون العابر للثقافات.

ومن المقرّر أن تستمر هذه الحوارات بصورة شهريّة منتظمة، بحيث تتحوّل إلى منصّة مستدامة للتواصل الإنساني والتعاون العملي، وتمهّد لتشكيل مبادرات ومشاريع مشتركة تقودها الفتيات أنفسهنّ.

وتهدف الجمعيّة من خلال ذلك إلى بناء نموذج للتواصل الشعبي قائم على المعرفة والتجربة الحيّة، يعزّز حضور الفتيات في الساحة الدوليّة بوصفهنّ شريكات في الحوار وصناعة المستقبل

وهكذا تعمل جمعيّة فتيات إيران على الجمع بين التمكين الفردي والعمل المجتمعي والتواصل الدولي، لتقدّم نموذجًا يعتمد على بناء الإنسان قبل البرنامج، وعلى المشاركة قبل التلقّي، وعلى الاستمراريّة قبل النشاط المؤقّت، في مسار يسعى إلى إعداد جيلٍ من الفتيات القادرات على الفهم والمبادرة والتأثير الإيجابي داخل مجتمعاتهنّ وخارجها.

تربيةٌ وتعليمُ الفتيات بعد الثورة الإسلامية

د. مريم سجّادي- باحثة تربوية- ايران

إنّ تربيةُ و تعليمُ في إيران، شأنهما شأنُ سائر تجلّيات حضارتها العريقة، يمتلكان تاريخًا مجيدًا وجذورًا ضاربةً في القدم. فمن تعاليم زرادشت الأخلاقية، إلى دروس جامعة جندي شاپور، مرورًا بالازدهار الكميّ والنوعيّ للمعارف الإسلامية بعد دخول الإسلام إلى إيران، وصولًا إلى نموّ العلوم الدينية في الحوزات والمساجد والمدارس النظامية والكتاتيب والمراكز العلمية في الحواضر الكبرى؛ كلّ ذلك يشهد على مركزية المعرفة في البنية الحضارية الإيرانية.

غير أنّ هذه الدراسة تُعنى تحديدًا بمقاربة تعليم الفتيات في إيران الإسلامية، ونشوء المدارس الحديثة في بلد يمتلك إرثًا طويلًا في الثقافة الإسلامية، وذلك قبل الثورة الإسلامية وبعدها.

لقد ظلّ التعليم في إيران يتحرّك في فضاء التوتر بين المنظومة القيمية الإيرانية-الإسلامية وبين الحداثة الغربية، كما تأثّر بعمليات التثاقف التي خضعت فيها الثقافة المحلية لتأثيرات الغرب. فالسياسات التي انتهجها الملوك المتعاقبون، الساعون إلى الاندماج في النظام الدولي الحديث، مثّلت البوادر الأولى لهذا المسار. وكان من أبرز مظاهره إرسال الطلاب إلى الخارج؛ حيث

رغم التشجيع الواسع لتعليم الفتيات، أكّد الخطاب الرسمي على التوازن بين التحصيل العلمي والالتزام الأخلاقي والأسري، وعلى دور المرأة في بناء الأسرة إلى جانب حضورها العلمي والاجتماعي.

استقرّ بعضهم هناك، بينما عاد آخرون ليكتفوا بوصف تقدّم الغرب وتخلّف بلادهم بدل الإسهام في إصلاحها من الداخل. وقد مهّدت هذه الاتجاهات الطريق لتدخّل القوى الأجنبية في الحقل الثقافي والتعليمي، وبلغت ذروتها في أواخر العهد القاجاري مع نشاط الإرساليات التبشيرية. آنذاك دخل التعليم الإيراني عمومًا وتعليم الفتيات خصوصًا مرحلةً جديدة، واتّسع مسار التغريب، وانتشرت القيم الغربية بسرعة بين عامة الناس، حتى باتت المرأة — بمظهرها الغربي — تُقدَّم رمزًا لتقدّم المجتمع الإيراني أمام العالم.

وساهمت حركة الترجمة، وتأسيس دار الفنون — الذي مثّل بداية الانفصال عن النموذج التعليمي التقليدي والالتحاق بالنموذج الغربي —، والنزعة القومية المتطرفة التي وضعت حبّ الوطن في مواجهة التديّن، وحركات الإصلاح الديني ذات المنحى التغريبي، إضافةً إلى نفوذ الجمعيات السرّية؛ كلّها أسهمت، عبر خطاب تحرير المرأة، في إعادة تشكيل منظومة التعليم في إيران.

بلغت عملية التحوّل الثقافي ذروتها في العهد البهلوي. فعلى الرغم من إعلان مجانية التعليم وإلزاميته، فإنّ النظام التعليمي العلماني أتاح فرصًا أفضل أساسًا لطبقة محدودة من النخبة المتغرّبة. كما أدّى قانون نزع الحجاب — المفروض قسرًا رغم مقاومة المجتمع — إلى تغيير البيئة المدرسية ماديًا ورمزيًا؛ ففُرض السفور، وأُعيدت صياغة الكتب الدراسية باتجاه مضامين غير دينية.

وقد تسلّم معلّمون خرّيجو المدارس الأجنبية، ولا سيما الأمريكية، مواقع مؤثرة في البنية التعليمية، ورفعوا شعار صناعة «المرأة الجديدة» وفق النموذج الغربي. ونتيجة تعارض هذه السياسات مع قناعات المجتمع الدينية، حُرمت أعداد كبيرة من الفتيات من التعليم.

جاءت الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ لتُحدث تحوّلًا جذريًا في أهداف تعليم الفتيات ومضامينه وشكله:

أولًا: أسلمة النظام التعليمي

أُعيد النظر كليًا في المناهج الدراسية؛ فحُذفت المضامين المرتبطة بالملكية والقومية البائدة والتغريب الثقافي، واستُبدلت بالقيم الإسلامية والهوية الثورية وتعزيز الانتماء الديني، وتبوأت مواد التربية الدينية والقرآن موقعًا محوريًا.

ثانيًا: الفصل بين الجنسين

اعتمد نظام الفصل الكامل بين مدارس البنين والبنات، مع اشتراط أن تكون الكوادر التعليمية والإدارية في مدارس البنات من النساء.

ثالثًا: إلزام الحجاب

أُقرّ الحجاب الشرعي لباسًا إلزاميًا في البيئة المدرسية لجميع الطالبات والعاملات.

رابعًا: الجمع بين العلم والقيم الأسرية

رغم التشجيع الواسع لتعليم الفتيات، أكّد الخطاب الرسمي على التوازن بين التحصيل العلمي والالتزام الأخلاقي والأسري، وعلى دور المرأة في بناء الأسرة إلى جانب حضورها العلمي والاجتماعي.

خامسًا: نموّ كميّ ونوعيّ لافت

شهدت نسبة التحاق الفتيات بالتعليم — ولا سيما العالي — نموًا كبيرًا، وامتدّت فرص الدراسة إلى القرى النائية، ودخلت الطالبات تخصصات علمية وطبية وتقنية متقدمة، متجاوزات كثيرًا من دول المنطقة، وهو ما أحدث تحولًا اجتماعيًا عميقًا ضمن إطار قيمي جديد.

ومن أبرز المبادرات في هذا السياق تأسيس «نهضة محو الأمية» بأمر الإمام الخميني، والتي استهدفت خصوصًا النساء المحرومات من التعليم، وأسهمت في رفع مستوى القراءة والكتابة بينهنّ بصورة واسعة.

وهكذا لم يقتصر التحول بعد الثورة الإسلامية على زيادة عدد المتعلمات، بل أعاد تعريف موقع المرأة في المجتمع عبر الجمع بين الهوية الدينية والمشاركة العلمية، ضمن نموذج حضاري مختلف عن النموذج التغريبي السابق.

القصة الأولى: فُتِحَتْ أمامنا فضاءات كبيرة

حوار: بژمان عرب
تحرير: مريم حنطة زاده
في حوار مع نرجس قلي زاده

اختـرت شـركة أميـد فضـا مـن قائمة تعريـف الجامعـة؛ كان علـيّ أن أقضي شـهرين مـن التدريب فـي مرحلـة البكلريوس في مـكان ما، واسـم شـركة تعمـل فـي مجـال الأقمـار الصناعيـة كان يلمع بالنسـبة لـي كطالبة فـي تخصص هندسـة الفضـاء. آنـذاك كان مقر الشـركة فـي شـارع جمـال زاده فـي طهـران. فـي أول يـوم ذهبـت إليه، لـم أصدق أن أشـخاصًا لـم يصل عددهـم حتى إلى عشـرة أشـخاص كانوا يبنـون قمـرًا صناعيًـا فـي ذلـك المكان الصغيـر. بعد ثلاث سـنوات رأيت هـذا التصديق في عيـون كثيرين آخريـن؛ حينما كنا أنـا وزملائي جالسـين أمـام شاشـة مراقبـة القمريـن الصناعيين كوثـر وهدهد اللذين كانـا يلمعان لنـا الآن من ارتفـاع ٥٠٠ كيلومترًا، بينمـا كان آخرون مـن علـى بعـد مئـات الكيلومتـرات وأحيانًـا قريبين جدًا، ينشـرون صورة قمرنـا الصناعي فـي قصصهم ويقولـون بعدم تصديـق: هذا مجرد نمـوذج والإيرانيـون لا يمتلكـون تكنولوجيـا بنـاء قمـر صناعي مثل هـذا! لكنني أنا عشـت كل هـذا التصديق.

أنا نرجس قلي زاده، مواليد ٢٤ ديسامبر ١٩٩٨ في مدينة طهران. والدي موظف في البنك. وأمي معلمة أيضًا. أنهيت مرحلة الإعدادية والثانوية في مدارس الموهوبين (سمپاد). ولدي أخت أصغر مني.

مقود القيادة الذي أوصلني إلى "أميد فضاء"

أنا نرجس قلي زاده، مواليد ٢٤ ديسامبر ١٩٩٨ في مدينة طهران. والدي موظف في البنك. وأمي معلمة أيضًا. أنهيت مرحلة الإعدادية والثانوية في مدارس الموهوبين (سمپاد). ولدي أخت أصغر مني. كان والدي صارمًا ومتعلقاً بالدراسة وكان دائمًا يشجعنا على الدراسة بجد. طريقة تشجيعه كانت بشراء هدايا جميلة لنا؛ مثل حاسوب محمول ودراجة جديدة وغيرها. أو كان يقول إذا أصبحت نتائجك الدراسية جيدة، سأسمح لكِ بعمل ما تحبين. على سبيل المثال، كنت أحب القيادة كثيرًا؛ كان عمري ١٣-١٤ سنة وأردت القيادة بدون رخصة. وعدني والدي أنه إذا أصبح معدلي ٢٠، سأسمح لكِ. بالطبع هذا يشجع على سلوك خاطئ، لكنه حقًا سمح لي في ذلك العمر بالجلوس خلف عجلة القيادة والتعلم. كنت طفلة مشاغبة؛ كل شغفي وحبي كان قيادة السيارة، أو الذهاب مع الأطفال للعب البينت بول أو ركوب الدراجة أو صف الرماية. كانت اهتماماتي خاصة ووالدي كان يسمح لي بعمل هذه الأشياء بشرط الدراسة، لذلك كان عالمي يقتصرعلى هذه الهوايات والدراسة. كنت أقرأ الكتب أيضًا ولكن معظمها كانت كتب علم النفس وتطوير الذات. في فترة الثانوية، أصبحت جميع كتبي تقريبًا دراسية. شاركت فترة في أولمبياد الكيمياء؛ ولكن في النهاية قررت أن أخصص وقتي لامتحان القبول الجامعي ولم أواصل الأولمبياد. بالنسبة لمواصلة الدراسة، أحببت تخصص الهندسة المدنية والميكانيك كثيرًا. في اختيار التخصص، وضعت تخصصات مشابهة للميكانيك والمدنية ونجحت في تخصص هندسة الفضاء في جامعة خواجه نصيرالدين الطوسي. كان والدي يقول لي اختر أي شيء تحبين. دخلت الجامعة عام ٢٠١٧ وتوجهت إلى شركة "أميد فضاء" صيف عام ٢٠٢١ لتدريب صيفي.

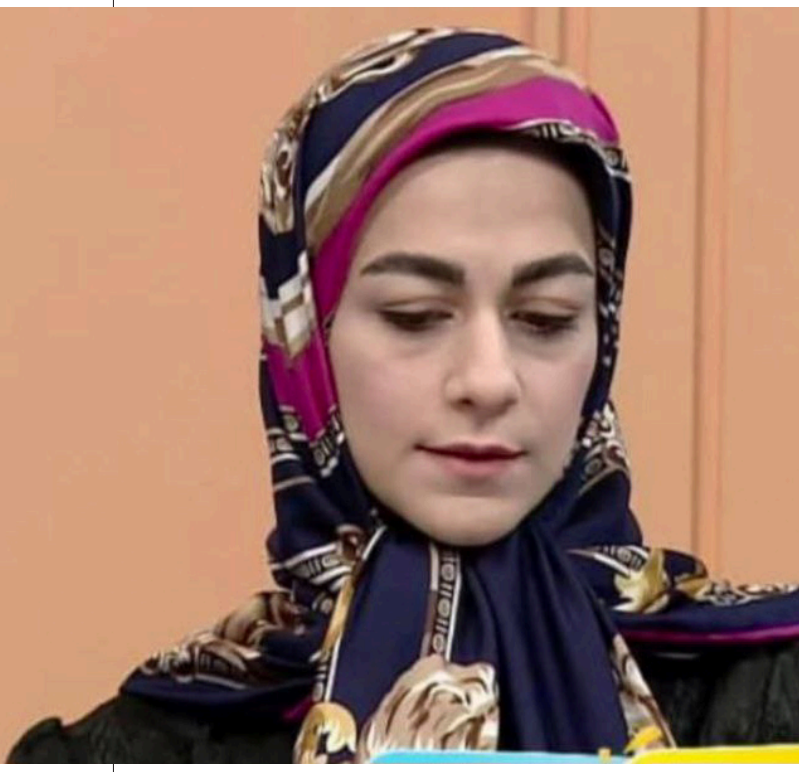

لقد أصبحت المصمم الميكانيكي للقمر الصناعي "هدهد"

كانت أجواء التعليم في جامعة خواجه نصير نظرية وجادة تمامًا، وكان الطلاب يتمتعون بنشاط علمي جيد. خلال مستوى البكالوريوس الجامعي، اكتسبت خبرة في بناء توربينات الرياح، والمبادلات الحرارية، والطائرات الشراعية، واختبارات نفق الرياح. كما شاركت في عدة دورات تدريبية إضافية مثل تصميم وبناء متعدد الدوارات. كانت فكرتي هي أنه من الأفضل أن أقوي نفسي في مجال متعدد الدوارات، وأبني مستقبلي المهني والأكاديمي على هذا المجال وتطبيقاته مثل الطائرات بدون طيار.

ومع ذلك، عندما ذهبت للتدريب في "أميد فضاء"، تغيرت كل هذه التصورات. هناك بدأت عملي في مجال الهوائيات وتصميم هياكلها الميكانيكية، والذي كان جديدًا جدًا بالنسبة لي. لأن معدلي في البكالوريوس كان مرتفعًا، تم قبولي في الماجستير مباشرة، وكان من المقرر أن أبدأ دراسة الماجستير في هندسة الفضاء الجوي في جامعة شريف ابتداءً من ذلك الخريف. ومع ذلك، استمتعت بالعمل في "أميد فضاء" لدرجة أنني عندما عُرض عليّ مواصلة التعاون، وافقت وبقيت هناك؛ بالطبع كنت أواصل دراسة الماجستير في نفس الوقت.

• في البداية، كان عملي يرتكز على التصميم الميكانيكي لهوائيات SAR. هوائيات SAR هي نوع من الهوائيات أو الأطباق الشبكية المنسوجة من مادة خاصة، تكون في البداية وأثناء الإطلاق مغلقة وذات قطر صغير، ثم تنفتح بعد إطلاق القمر الصناعي أو أثناء تشغيل الطائرات بدون طيار. يمكن يصل قطرها من ٤٥ أو ٩٠ سم إلى ٣ أو ٤ أمتار. إذا أردنا شراء هذه الهوائيات جاهزة من الخارج، لكانت مكلفة جدًا من حيث السعر، ولم نكن لنتمكن أبدًا من الحصول على المعرفة بها وإجراء التعديلات المطلوبة. لذلك قررت الشركة توطين تصنيع هذه الهوائيات. ولهذا، خلال السنوات الأربع التي قضيتها في شركة "أميد فضاء"، كان جزء من عملي يتعلق بالتصميم الميكانيكي للهوائيات التي يمكنها

أن تنفتح بشكل صحيح بعد إطلاق القمر الصناعي وإرسال الأمر. الهوائيات المثبتة حاليًا على أقمار "هدهد" و "كوثر" الصناعية هي من تصميمي.

كما أنني قمت بتصميم الهيكل الرئيسي لقمر "هدهد" الصناعي؛ كانت مناقشات التصميم، وتخطيط الأسلاك، وتحليل القوة والديناميكية لـ "هدهد" كلها مسؤوليتي. في مشاريع هندسة الأنظمة المتقدمة، يكون التصميم والاختبار وما إلى ذلك عملًا جماعيًا، وغالبًا ما يؤدي كل شخص جزءًا من العمل ثم يسلّم المرحلة التالية إلى زملائه. كعضو في فريق الميكانيك، كان جزء آخر من عملي يتعلق بتصميم أجزاء من قمر "كوثر" الصناعي التي قد بدأت قبل انضمامي. النموذج الأول الذي صنعناه لـ "كوثر" وكان أصغر من "كوثر" الحالي (كان U١٦)، فشل في اختبار عام (٢٠٢٠/٢٠٢١) وتحطم فعليًا. كان الأمر صعبًا ومحبطًا جدًا لنا؛ ولكن ذلك الفشل نفسه أصبح منصة قفز لنا. فهمنا أخطاءنا وأوجه القصور لدينا لأول مرة، ونمت جميع تصاميمنا عمليًا عدة درجات. كما أنني اكتسبت الكثير من الخبرات شخصيًا .

• الجامعة التي تشق طريقها بعيدًا

أنا شخصيًا، بعد انضمامي للشركة، بدأت دراسة الماجستير في جامعة شريف. بعد ذلك، وضع الدكتور شهرابي ميزة لنا تتمثل في إمكانية اختيار موضوع رسالة الماجستير مرتبطًا بأعمال الشركة، والمضي قدمًا في مساري الدراسة والعمل في نفس الوقت. لكن للأسف، ما تركز عليه الجامعة هو نشر الأوراق البحثية؛ أي أنهم يقولون: "هذا العمل، بما أن أوراقه البحثية قد نُشرت مسبقًا، فلا قيمة علمية له". لم يعودوا يأخذون في الاعتبار أن هذه الأوراق البحثية ونتائجها لم تُنتج أصلًا في إيران، وأن توطينها في الداخل يُعد بحد ذاته إنجازًا مهمًا. ما الفائدة الحقيقية من أن نكون متقدمين عشر خطوات نظريًا عن وضعنا الحالي بينما لا نزال غير قادرين على اتخاذ الخطوة الأولى في العالم الحقيقي العملي؟ لماذا يجب أن نضيع وقتنا في النظرية والعمل الذي لم يتبعه أحد وقد لا نستخدمه نحن أنفسنا أبدًا؟ هذه الفجوة بين توقعات الجامعة وتجربتنا في ساحة العمل الحقيقية هي التي جعلتني أقل حماسًا لدرجة الماجستير؛ أي أنا الذي كانت درجاتي جميعها مرتفعة في مرحلة البكالوريوس، شهدت تراجعًا كبيرًا في الدرجات في الماجستير. والسبب في ذلك كان شعوري بأن تلك المواد بعيدة جدًا عما أحتاجه في عالم العمل الحقيقي، وأنني أتعلم أشياء أكثر في ساحة التجربة العملية.

• ذهبنا إلى الفضاء بنفس ما لم يكن لدينا

تأسست شركة "أميد فضاء" في عام ٢٠١٨ بـ ٢ أو ٣ أفراد، ثم أصبحوا ٥ أفراد. كما سمعت، بدأ الشباب عملهم في مقهى؛ حيث كانوا يجتمعون ويعملون معًا في المقهى لفترة. بعد ذلك، استمروا في العمل في مكتبة الجامعة لفترة، وبعد حوالي عام فقط تمكنوا من جمع بعض المال واستئجار تلك الشقة الصغيرة في شارع جمال زاده. وضعوا سجادة وأحضروا بعض الطاولات والكراسي القديمة واستمروا في العمل؛ أي أنهم لم يكن لديهم حتى المال لشراء الطاولات والكراسي.

عندما دخلت أنا وشخصان آخران للتدريب في الشركة، وصل أعضاء الشركة إلى ١٠ أفراد. كان مقر الشركة في مساحة صغيرة جدًا؛ لكنني أدركت لاحقًا أنني عندما كنت أنظر بدهشة إلى الطاولات والكراسي والمساحة الصغيرة وعدد الأفراد القليل في الشركة، كنت في الحقيقة أرى الوضع الجيد للشركة، حيث أن كل شيء بدأ بأقل من ذلك بكثير وبإمكانيات تحت الصفر. في مرحلة ما، أصبح وضعنا بحيث كان الشباب يجلسون على الدرج ويعملون؛ أي أن عددنا ومعدات الأقمار الصناعية زادت لدرجة أننا لم نعد نجد مكانًا لأنفسنا. في تلك الأيام المبكرة، وخاصة قبل الإطلاق، مرت أحيانًا ٦ أو ٩ أشهر دون أن نتلقى راتبًا؛ لكننا كنا نحب العمل كثيرًا وكانت الشركة ذات قيمة كبيرة بالنسبة لنا لدرجة أن الجميع بقوا وعملوا حتى انقضت تلك الفترة الصعبة.

الحمد لله، نجاحاتنا أدت إلى تغيير الظروف؛ تغير مقر الشركة وانتقلنا إلى مساحة أكبر، وزادت رواتبنا. الآن، عندما يشتكي الشباب الجدد الذين انضموا حديثًا إلى الشركة من شيء ما ويقولون على سبيل المثال أن المكان ضيق، نقول لهم: إذا رأيتم تلك الأيام التي كنا نعمل فيها ٨ أشخاص في غرفة مساحتها ٩ أمتار على أصعب أجزاء القمر الصناعي، فماذا كنتم ستقولون؟ ربما لو لم تكن كل تلك الصعوبات، لما كنا جالسين هنا بهذه القوة ولما كنا نتحدث بهذه الأمل.

• وجود رؤية يمنح الدافع للبقاء

بجانب هذه النواقص، ما أبقاني في "أميد فضاء" هو الرؤية التي كانت لديهم تجاه المستقبل؛ كنت أرى أنهم يعرفون إلى أين يتجهون وكانوا واثقين من نجاحهم، وهذا كان يؤثر على جميعنا. على سبيل المثال، قبل أن يصل القمر الصناعي "كوثر" إلى المراحل النهائية، كنا نخطط لتوظيف صوره عمليًا. فقمر "كوثر" هو قمر تصوير ويمكن استخدام هذه الصور من قبل المزارعين ومختلف المؤسسات الحكومية والخاصة. ولهذا،

تأسست شركة "أميد فضاء" في عام ٢٠١٨ (١٣٩٧ هجري شمسي) بـ ٢ أو ٣ أفراد، ثم أصبحوا ٥ أفراد. كما سمعت، بدأ الشباب عملهم في مقهى؛ حيث كانوا يجتمعون ويعملون معًا في المقهى لفترة. بعد ذلك، استمروا في العمل في مكتبة الجامعة لفترة، وبعد حوالي عام فقط تمكنوا من جمع بعض المال واستئجار تلك الشقة الصغيرة في شارع جمال زاده. وضعوا سجادة وأحضروا بعض الطاولات والكراسي القديمة واستمروا في العمل؛ أي أنهم لم يكن لديهم حتى المال لشراء الطاولات والكراسي.

بالتزامن مع بدء بناء القمر الصناعي وقبل أن يصل مرحلة التجميع والاختبار، صممنا وأنشأنا نظام "فضابين" لتكون الصور الفضائية الخام متاحة لعدد أكبر من الأشخاص.

ثم جهزنا نظام "فضايش" ليتمكن أشخاص مختلفون مثل المزارعين من تقديم طلبات الفحص والحصول على معلومات عن الغطاء النباتي لأراضيهم بمساعدة تحليل الصور الفضائية.

لاحقًا، عندما انطلق مشروع "هدهد" وكان من المقرر أن يكون قمرًا اتصالاتيًا للنطاق الضيق، كتبنا تطبيقًا للهواتف المحمولة لجعل رسائل الاتصال القصيرة قابلة للاستخدام من قبل عامة الناس، حتى يتمكن الأشخاص العاديون من تجربة شعور الاتصال المباشر بالقمر الصناعي. حتى أننا توجهنا إلى مختلف الصناعات وقلنا لهم: "يمكنكم استخدام إمكانيات المراقبة البصرية لقمرنا الصناعي"؛ أي أننا كانت لدينا رؤية وكنا نخطط لها، وهذا بالضبط هو ما كان يمنحنا الحافز.

• نعتبر نجاح شركتنا بفضل عملنا

في البداية، كان العمل في الشركة مرنًا؛ فقد تكون أيام نعمل فيها من الثامنة صباحًا حتى المساء، وأيام أخرى نقضي فيها وقتًا أقل. لاحقًا، عندما وصل العمل إلى مراحل تسليم الأنظمة الفرعية وتسليم القمر الصناعي، كانت هناك أيام اضطررنا فيها للبقاء في الشركة حتى الساعة الثانية عشرة ليلًا لنتمكن من إنجاز العمل في الوقت المحدد. لكن العمل بالمشاريع له متطلباته، وقد يزداد ضغط العمل في بعض الفترات أكثر من غيرها. كان الدكتور شهرابي دائمًا يؤكد في تعاملاته وحديثه معنا أن هذا العمل والشركة ملك لنا. ونحن حقًا كنا نعتبر العمل ونجاح الشركة بفضل عملنا وملكًا لنا، وكنا نشعر بالمسؤولية تجاه كل قطعة من المعدات وكل مهمة. بالطبع، لم يكن تحمل تلك الظروف سهلًا على الجميع؛ غادر البعض، لكن أولئك الذين بقوا اعتبروا الشركة ملكًا لهم وعملوا بكامل التفاني.

البقاء والعمل في الشركات القائمة على المعرفة ليس أمرًا سهلاً؛ عادةً يجب على هذه الشركات في سنواتها الأولى إنجاز حجم كبير من أعمال البحث والتطوير، ويستغرق الأمر بعض الوقت حتى تتمكن من اتخاذ هيكل تنظيمي محدد وتحقيق إنجاز ملموس. خلال تلك الفترة، وحتى ينتظم العمل وتتضح معالمه، يحدث كثيرًا أن يتغير المشروع أو مسؤوليات الزملاء، ولا تكون الرواتب أو ساعات العمل منتظمة تمامًا، ويكون مستقبل الشركة ونجاحها غامضًا؛ لذلك كنا كثيرًا نشاهد انفصال الزملاء عن الشركة ومجيء أفراد جدد.

في هذه الأثناء، لا يمكن لوم أي شخص، لأن ليس كل الناس قادرين على التكيف مع مثل هذه التقلبات وعدم الاستقرار؛ خاصة إذا كانت لديه توقعات وتصورات مسبقة.أنا شخصيًا، مع تلك التجارب التي كان يرويها لي والداي عن حياتهم وماضيهم، كان لدي هذا الشعور بأن بداية أي عمل تكون صعبة ولا يجب أن نتوقع ظروفًا مثالية من البداية. من ناحية أخرى، كنت أشعر أنني أتعلم أشياء جديدة كثيرة في الشركة وكان هذا ممتعًا جدًا بالنسبة لي، لذلك لقد حاولت أن أواجه كل هذه الصعوبات وأنا سعيد بأنني من خلال تحمل صعوبات تلك السنوات، حظيت بفرصة تجربة حلاوة النجاح الآن.

من الإنكار إلى الإيمان بـ "أننا نستطيع"

أنا وزوجي تعارفنا وتزوجنا في شركة "أميد فضا" نفسها. فيما بعد، هو الذي عاصر أيضًا تلك السنوات الصعبة الأولى للشركة، كان يحكي لي قصصًا مثيرة للاهتمام؛ كان يقول: أينما ذهبنا وعرضنا خطتنا وقلنا إننا نريد بناء قمر صناعي وأن تستثمروا فينا، كان الجميع يسخرون منا؛ إما أنهم كانوا يرفضون حتى عقد اجتماع، أو كانوا يقولون اذهبوا أولاً وابنوه ثم تعودون. حسنًا، لقد استهانوا جدًا بالشركة، ولكن الآن بعد أن تم إطلاق القمر الصناعي، فإن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يرغبون في المجيء والعمل معنا.أتذكر في ذلك الوقت، عندما كنا في غرفة المراقبة نتابع البيانات المرسلة من أقمارنا الصناعية، إحدى صفحات وسائل الإعلام الناطقة بالفارسية في الخارج نشرت صورة للقمر الصناعي "هدهد" وكتبت تحتها: "هذا مجرد نموذج مصنوع من أدوات النماذج". كانوا قد كتبوا أن إيران لا تملك تقنية بناء الأقمار الصناعية المكعبة من الأساس، وأن هذه ليست حقيقية، وأنها تشبه قمرًا صناعيًا خشبيًا، وما إلى ذلك من كلام. ثم عندما نظرت إلى ماضيي، رأيت أنني ربما لو لم أكن في

الحمد لله، نجاحاتنا أدت إلى تغيير الظروف؛ تغير مقر الشركة وانتقلنا إلى مساحة أكبر، وزادت رواتبنا. الآن، عندما يشتكي الشباب الجدد الذين انضموا حديثًا إلى الشركة من شيء ما ويقولون على سبيل المثال أن المكان ضيق، نقول لهم: إذا رأيتم تلك الأيام التي كنا نعمل فيها ٨ أشخاص في غرفة مساحتها ٩ أمتار على أصعب أجزاء القمر الصناعي، فماذا كنتم ستقولون؟ ربما لو لم تكن كل تلك الصعوبات، لما كنا جالسين هنا بهذه القوة ولما كنا نتحدث بهذه الأمل.

هذه المجموعة، ولم أشاهد كل هذه الصعوبات التي عانى منها الشباب لبناء وتشغيل كل قسم من أقسام القمر الصناعي، لربما صدقت ذلك الخبر وقلت إنهم محقون ونحن لا نستطيع. جزء من المشكلة يعود إلى ذلك التصور الخاطئ والدعاية المعادية لإيران التي تسعى دائمًا إلى التشكيك في جميع قدرات الشعب الإيراني؛ ولكن إذا كانت نظرتنا إلى أنفسنا أكثر واقعية، فإننا لن نصدق بسهولة مثل هذه الأكاذيب والادعاءات الساخرة.

• كثيرون يندهشون من شبابنا وكوننا نساء

واحدة من التحديات الرئيسية التي واجهناها بعد الإطلاق الناجح للأقمار الصناعية، بشكل مفاجئ، كانت مع أشخاص لديهم سابق خبرة في بناء الأقمار الصناعية؛ كنا صغارًا في السن، وكان البعض يتعامل معنا وكأننا لا نعرف شيئًا، وكأننا انضممنا إلى فريق الشركة بمحض الصدفة. جانب آخر من ردود الفعل المندهشة كان يتعلق بكوننا نساء.

في بعض الأحيان، كنا مضطرات للذهاب إلى أماكن مختلفة للتنسيق من أجل اختبار أو رصد القمر الصناعي وجمع البيانات. في مثل هذه الحالات، حدث مراراً أن طلب مسؤولو تلك الأماكن من الدكتور شهرابي استبدال الكادر النسائي بالذكور، لكن الدكتور كان يجيب بأن كل من هؤلاء السيدات هن مسؤولات وبالفعْل هن الأشخاص الرئيسيون في هذا الاختبار والمهمة، وليس لهن بديل. وإلى حد ما، يفترض كثير من الغرباء أن المهندسات الشابات مجرد فنيات أو موظفات عاديات، دون أن يدركوا أن كل واحدة منا كان لها تأثير جدي على العمل الذي يتم إنجازه، بل إن بعضنا تحمل المسؤولية عن فريق كامل وجزء كبير من مشروع القمر الصناعي.

ربما أحد أسباب هذه الدهشة هو أنه في معظم الشركات، نادرًا ما تُمنح المسؤوليات الفنية للنساء. لكن الدكتور شهرابي لم يكن هكذا، ووثق بنا كثيرًا؛ لم يقل أبدًا إنني سأجعل رئيس هذا الفريق رجلًا وأن تعمل بقية الزميلات تحت إشرافه. منح هذه الفرصة المتساوية وصل إلى درجة أن الأفراد الذين ذهبوا إلى روسيا ضمن فريق متخصص لتسليم وإطلاق القمر الصناعي "كوثر" كانوا امرأتين ورجلين. وبالطبع، يجب أن أقول أيضًا إن الفرصة المتساوية تعني المسؤولية المتساوية أيضًا؛ أي أنه لم يكن الأمر أنه في الظروف الصعبة لتسليم المشروع، عندما يعمل الفريق كله ليل نهار، نقول لأننا نساء يجب أن نغادر مبكرًا. في

تلـك الأسـابيع الأخيـرة قبل الإطلاق، كانـت هناك أيام لـم ننام فيها لمـدة ٢٤ سـاعة؛ أي أننا في أحـد الأيام اضطررنا للبقاء في الشـركة مـن الليـل حتـى الصبـاح حتـى لا يتخلـف الفريق عـن الجدول.

• هنا أشياء التي يحبها الشباب

إذا عـدت بالزمـن، سـأختار "أميـد فضـاء" مـرة أخـرى؛ لأنني أحب مسـارها التصاعـدي. إن حقيقـة أنني أنا والشـركة في نمـو وتجارب جديـدة باسـتمرار، ولدينـا أفـق أعلى نطمـح للوصول إليـه، هي حقًا ممتعـة. بالطبـع، هـذه المتعـة لا تعنـي السـهولة والراحـة؛ فالسـهر طـوال الليـل يحمـل ضغوطـه وتوتراتـه. صحيـح أنهـا ليسـت عمـلًا روتينيًـا؛ لكنهـا مغامـرة ومؤثـرة، وهـذا بالضبـط مـا نحـن الشـباب نحبـه. أعتقـد أنـه لكـي يكـون عملنـا مؤثـرًا ودائمًـا، لا يجـب أن نتوقـع شـيئًا جاهـزًا وإنجازًا سـريعًا؛ يجـب أن نعلـم أن العمل مثل المدرسـة، ومـن المفتـرض أن ننضج ونتوسـع أثنـاء أداء العمل، ثم ننمـي الآخريـن. ربمـا فـي يـوم من الأيـام، سـأزرع برعمًـا آخر من الصناعـة القائمـة علـى المعرفة في مـكان خارج "أميـد فضاء" مثل الدكتـور شـهرابي؛ لكـن أولاً وقبـل كل شـيء، أتمنـى أن تكبـر "أميد فضـاء" وتكتمـل بمـا فيـه الكفايـة، وأن ترتقـي صناعـة الفضـاء في بلـدي وتعلـو أكثـر فأكثـر، حتـى تتمكن مـن اسـتيعاب العديد من الشـباب المتخصصيـن فـي المسـتقبل تحـت جناحيها.

كرامة المرأة في فكر قادة الثورة الإسلامية في إيران:
قراءة تحليلية معاصرة

د. معصومة طباطبائي
باحثة في الفكر الإسلامي المعاصر

تُعدّ مسألة المرأة من أكثر القضايا التي شهدت تحولاتٍ مفهومية عميقة في العالم المعاصر؛ إذ تحوّلت من موضوع اجتماعي محدود إلى معيار حضاري يُقاس به مدى عدالة أي منظومة فكرية أو سياسية. وقد ارتبط النقاش حول المرأة غالباً بثنائيةٍ حادّة: إمّا نموذج غربي يقوم على التحرّر الفردي المطلق حتى لو أفضى إلى تفكّك البنية الأسرية، وإمّا نموذج تقليدي يقيّد المرأة باسم الأعراف أو الفهم الضيّق للدين. غير أنّ الثورة الإسلامية في إيران طرحت مساراً ثالثاً حاول إعادة تعريف كرامة المرأة من داخل المرجعية الإسلامية نفسها، لا بوصفها استجابة دفاعية أمام الحداثة، بل باعتبارها قراءةً أصيلة للإنسان في ضوء الوحي.

لقد كان الإمام الخميني ومن بعده الإمام الخامنئي أبرز من نظّر لهذه الرؤية، حيث لم يتعاملا مع قضية المرأة بوصفها قضية حقوقٍ جزئية، بل باعتبارها قضية إنسانٍ كامل، مرتبطٍ بمشروع حضاري شامل. ومن هنا يصبح مفهوم "كرامة المرأة" في فكرهما مفتاحاً لفهم طبيعة الدولة والمجتمع والإنسان في التصور الإسلامي المعاصر.

أولاً: مفهوم الكرامة الإنسانية أساس النظر إلى المرأة

ينطلق فكر قادة الثورة الإسلامية من مبدأ قرآني أصيل:

{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ}.

فالكرامة هنا ليست امتيازاً اجتماعياً مكتسباً، ولا منحةً قانونية من الدولة، بل حقيقة وجودية سابقة على أي نظام سياسي أو ثقافي.

وعليه فإن المرأة ـ في هذا التصور ـ ليست موضوعاً لحقوقٍ تُمنح لها، بل ذاتاً مكرّمة أصلاً، والحقوق إنما هي كشفٌ عن هذه الكرامة وليست منشأها. ولهذا كان نقد الإمام الخميني للرؤية الغربية قائماً على أن الغرب لم يحرر المرأة بل أعاد تعريفها مادياً؛ إذ استبدل قيود التقاليد بقيود السوق.

كان يؤكد أن المشكلة الأساسية ليست في خروج المرأة إلى المجتمع أو بقائها في المنزل، بل في النظرة إليها:

هل هي إنسان صاحب رسالة؟ أم وسيلة استهلاك؟

بهذا يصبح الفرق بين الرؤيتين فرقاً أنطولوجياً لا تشريعياً فحسب. فالغرب ـ في قراءته ـ جعل المرأة محور الجسد، بينما الإسلام يجعلها محور الإنسانية.

ثانياً: المرأة قبل الثورة وبعدها – استعادة الهوية لا مجرد الحقوق

طرح الإمام الخميني قراءة تاريخية لوضع المرأة في إيران قبل الثورة، حيث رأى أن التحديث القسري في عهد الشاه لم يكن تحريراً بل اقتلاعاً ثقافياً. فالدولة حاولت فرض نموذج المرأة الغربية كرمز للتقدم، فأُجبرت المرأة على خلع حجابها، لكن هذا الخلع لم يكن اختياراً بل إكراهاً؛ أي أنه استبدال قسرٍ بقسرٍ آخر.

عليه فإن المرأة ـ في هذا التصور ـ ليست موضوعاً لحقوق تُمنح لها، بل ذاتاً مكرّمة أصلاً، والحقوق إنما هي كشفٌ عن هذه الكرامةً وليست منشأها. ولهذا كان نقد الإمام الخميني للرؤية الغربية قائماً على أن الغرب لم يحرر المرأة بل أعاد تعريفها مادياً؛ إذ استبدل قيود التقاليد بقيود السوق.

ومن هنا جاء تحليله الشهير:
إن المشكلة ليست في الحجاب أو عدمه، بل في أن تكون المرأة موضوعاً لإرادة الآخرين.
الثورة الإسلامية ـ بحسب هذا التصور ـ لم تُدخل المرأة إلى المجتمع، بل أعادتها إليه بوصفها فاعلاً لا تابعاً. فبعد أن كانت المشاركة السياسية محدودة بنخبة مدينية، أصبحت النساء من أكثر فئات المجتمع حضوراً في التظاهرات، ثم في الدفاع المقدس، ثم في التعليم والعمل العلمي.
لقد رأى قادة الثورة أن أول مظاهر الكرامة هو الاختيار، والاختيار لا يتحقق إلا بوجود هوية. ولذلك ركّز الخطاب الثوري على استعادة المرأة لهويتها الإسلامية باعتبارها شرطاً لتحررها، لا قيداً عليها .

ثالثاً: الحجاب في فلسفة الكرامة – من الرمز الاجتماعي إلى المعنى الوجودي
كثيراً ما اختُزلت قضية المرأة في الثورة الإسلامية في مسألة الحجاب، لكن قراءة فكر القادة تظهر أنه لم يُطرح بوصفه لباساً فحسب بل بوصفه دلالةً على فلسفة الإنسان.
يرى الإمام الخامنئي أن الحجاب ليس سلوكاً سلبياً يحجب المرأة عن المجتمع، بل سلوك إيجابي يحرر علاقتها بالآخرين من منطق الجسد. فالإنسان حين يُختزل إلى مظهره يصبح تقييمه قائماً على القابلية للاستهلاك، بينما الحجاب يفرض على المجتمع التعامل مع المرأة بوصفها عقلاً ودوراً ورسالة.
وبهذا يصبح الحجاب جزءاً من نظام معرفي يغيّر قواعد التفاعل الاجتماعي:
من الجاذبية إلى المسؤولية
ومن الإغراء إلى المشاركة
ومن التشييء إلى الإنسانية
إن الكرامة هنا ليست في إخفاء الجسد بل في منع تحوّله إلى معيار القيمة.

رابعاً: الأمومة – إعادة تعريف الدور لا حبسه
من أبرز النقاط التي ركّز عليها قادة الثورة أن تكريم المرأة لا يعني تحويلها إلى نسخة من الرجل. فالخطاب الغربي ـ في نظرهم ـ ربط المساواة بالتشابه، بينما الإسلام يربطها بالتكامل. الأمومة في هذا الإطار ليست وظيفة بيولوجية، بل وظيفة حضارية. فقد أكّد الإمام الخميني أن الإنسان يُصنع في حضن الأم قبل المدرسة والدولة، ولذلك فإن بناء المجتمع يبدأ من بناء المرأة الواعية.

لكن هذا الطرح لا ينفي دورها الاجتماعي؛ بل يعيد ترتيب الأولويات. فالمرأة يمكن أن تكون عالمةً وسياسية ومجاهدة، غير أن قيمة هذه الأدوار لا تُقاس بمقدار ابتعادها عن الأسرة، بل بقدرتها على الجمع بين الرسالة الاجتماعية والرسالة الإنسانية.
ومن هنا جاءت فكرة "المرأة صانعة الإنسان" التي أصبحت إحدى الركائز الفكرية في خطاب الثورة. فهي لا تحصر المرأة في البيت، بل تجعل البيت مركزاً لإنتاج الحضارة.

خامساً: المشاركة السياسية – من الرمز إلى الفاعلية
من المفارقات التاريخية أن النساء شاركن في الثورة الإسلامية منذ أيامها الأولى، لا بوصفهن تابعين للحراك بل كجزء من قيادته الشعبية. وقد اعتبر الإمام الخميني حضورهن في التظاهرات دليلاً على عمق التحول الاجتماعي، لأن المجتمع الذي تدخل فيه المرأة ميدان التضحية لا يمكن أن يعود إلى حالة الخضوع.
لاحقاً تطور هذا الحضور إلى مشاركة في الانتخابات والمؤسسات العلمية والإدارية. وهنا طرح الإمام الخامنئي فكرة مهمة:
إن مشاركة المرأة ليست امتيازاً تمنحه الدولة، بل واجباً اجتماعياً نابعاً من مسؤوليتها تجاه الأمة.
وهذا يختلف عن الرؤية الليبرالية التي تنطلق من الفرد، إذ ينطلق الفكر الثوري من المجتمع الرسالي. فالمرأة تشارك لأنها جزء من مشروع حضاري، لا لأن السياسة فضاء لتحقيق الذات الفردية فقط.

سادساً: العلم والعمل – معيار الكرامة هو الكفاءة

من أكثر التحولات وضوحاً بعد الثورة ازدياد نسبة النساء في التعليم العالي، حتى تجاوزت في بعض التخصصات نسبة الرجال. وقد فُسِّر ذلك في الخطاب الرسمي بأنه نتيجة طبيعية لرفع الحواجز الثقافية لا نتيجة سياساتٍ تفضيلية .

فالمرأة حين تشعر أن المجتمع ينظر إليها كإنسان كامل، تتجه تلقائياً إلى تطوير قدراتها. ولهذا أكّد الإمام الخامنئي مراراً أن معيار التقدم ليس مجرد توظيف المرأة في سوق العمل، بل تمكينها من العلم والإبداع.

إن العمل في هذه الرؤية ليس خروجاً من الأسرة بل امتداداً لدورها في بناء المجتمع. ولذلك يُرفض النموذج الذي يحوّل المرأة إلى قوة إنتاج اقتصادية على حساب استقرارها النفسي أو العائلي، كما يُرفض في المقابل النموذج الذي يمنعها من الإسهام العلمي.

الكرامة هنا تعني القدرة على الاختيار المتوازن بين الأدوار، لا التضحية بأحدها.

سابعاً: نقد النموذج الغربي – من تحرير الجسد إلى استعباد السوق

لم يقتصر خطاب قادة الثورة على تقديم بديل نظري، بل تضمّن نقداً فلسفياً للحداثة الغربية في تعاملها مع المرأة. إذ يرون أن الغرب انتقل من ظلم تقليدي إلى ظلم حداثي:

فبعد أن كانت المرأة محكومة بسلطة الأب أو الزوج، أصبحت محكومة بسلطة الصورة والإعلان.

فالإعلانات وصناعة التجميل والموضة ـ في هذا التحليل ـ أعادت تعريف المرأة كسلعة ناعمة، وأصبح تقييمها الاجتماعي مرتبطاً بدرجة جاذبيتها لا بدرجة عطائها. وهنا تظهر مفارقة:

كلما زادت حرية الجسد قلّت حرية الإنسان.

من هذا المنطلق، يطرح الفكر الثوري مفهوم "الحرية المعنوية" مقابل "الحرية الاستهلاكية". فالحرية ليست القدرة على عرض الجسد، بل القدرة على عدم الاضطرار لعرضه من أجل القبول الاجتماعي.

ثامناً: المرأة والمقاومة – الكرامة في لحظة الخطر

من أبرز المظاهر التطبيقية لفكرة الكرامة حضور النساء في الدفاع المقدس وفي حركات المقاومة. لم يكن هذا الحضور قتالياً بالضرورة، بل ثقافياً وإعلامياً وتربوياً.

لقد اعتُبرت المرأة شريكاً في الصمود، لا مجرد متضرر من الحرب. وهذا التحول المعنوي جعلها جزءاً من مفهوم الأمة المقاومة، حيث تُعرّف الكرامة بأنها القدرة على الحفاظ على الهوية في مواجهة الهيمنة.

فالمرأة التي تربي جيلاً واعياً أو تصبر على فقدان شهيد ليست ضحية بل فاعل تاريخي. وهنا ينتقل مفهوم الكرامة من المجال الفردي إلى المجال الحضاري.

تاسعاً: نحو نظرية إسلامية معاصرة للمرأة

يمكن تلخيص الرؤية الفكرية لقادة الثورة في مجموعة مبادئ تشكل ما يشبه نظرية متكاملة:

الكرامة أصل وجودي سابق على القانون

الاختلاف بين الجنسين تكامل لا تراتبية

الأسرة نواة الحضارة لا عائق التقدم

الحجاب نظام أخلاقي اجتماعي لا مجرد لباس

المشاركة السياسية واجب اجتماعي

العلم والعمل حق ومسؤولية

الحرية الحقيقية تحرر من التشييء

المرأة شريك في بناء الهوية الحضارية

هذه المبادئ لا تُطرح كأحكام فقهية جزئية بل كتصور إنساني شامل، يحاول الجمع بين الأصالة الدينية ومتطلبات العصر.

المتوازن في عالم سريع التحول. غير أن أهميته تبقى في أنه أعاد فتح السؤال من جديد:

هل يمكن للمرأة أن تكون حديثة دون أن تفقد روحها؟

هذا السؤال هو جوهر خطاب الثورة، وهو أيضاً جوهر البحث الإنساني المعاصر.

مجموعة كيمياء السحر

للأزياء والملابس الاسلامية _ الإيرانية (سحر تلقاني)

سحر تلقاني، الفتاة التي حصلت على دبلومها من المدرسة الثانوية الفنية للتصميم والخياطة، قررت أن تركّز حبها للأزياء والموضة بشكل متخصص في مجال الملابس الحديثة للسيدات. تمكنت السيدة تلقاني في عام ٢٠١٤ من تسجيل أول مركز متخصص للأزياء والملابس للسيدات تحت اسم "كيمياء السحر" لمواصلة شغفها بدمج التصميم العصري مع الثقافة الإيرانية والإسلامية الغنية بجدية أكبر. لم تكن "كيمياء السحر" - ولازالت - مجرد عمل بسيط لها، بل وفرت لها الظروف لتبدأ وتُقدِم على ما اعتبرته واجباً عليها، أي القيام برسالة ثقافية واجتماعية.

السيدة تلقاني، الحاصلة على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال، وسّعت عملها لتعرف أيضًا كرائدة أعمال ناجحة. لكن هذا الهدف لم يكن فقط لكسب اسم وبناء علامة تجارية شخصية، بل كان هدفاً أسمى وفي سبيل تمكين نساء إيران الأخريات. خلق فرص عمل للسيدات (خاصة الأرامل والمهمشات)، والتعاون مع السلطة القضائية لتوفير فرص عمل للنساء المُفرج عنهن من السجن، والتعاون مع علامات أزياء إيرانية أخرى، وتوسيع عملها إلى الساحة الدولية، هي أمثلة على إجراءات هذه المرأة الإيرانية الناجحة.

بدأ عمل سحر تلقاني بالمشاركة في القسم الدولي لمهرجان الأزياء والملابس "فجر" الذي أُقيم لأول مرة في عام ٢٠١١. بمشاركتها في هذا المهرجان، لُقيت أعمالها رواجاً وترحيباً ملحوظاً. وهذا ما جعلها أكثر تصميماً على مواصلة طريقها، فأسست في عام ٢٠١٤ إحدى أولى مؤسسات الأزياء والملابس في إيران، وبدأت أنشطتها رسمياً من التصميم والإنتاج إلى عرض المنتجات، بشعار "الأناقة حق للمرأة المحجبة"، ثم لتصدر أعمالها لاحقاً إلى خارج البلاد وتشارك في المهرجانات والمعارض الدولية أيضاً.

ومن الجدير بالذكر أن السيدة تلقاني، رغم مشاركتها في العديد من المهرجانات الوطنية والدولية للأزياء والملابس، والإنتاج وريادة الأعمال، وحصولها على مراتب متقدمة، إلا أنها في شهر دسامبر ٢٠٢٣ قررت بعد المشاركة في مهرجان الأزياء والملابس "فجر" أن تنسحب من المسابقات المحلية. وكان سبب هذا القرار هو دعم الفتيان والفتيات الإيرانيين المجتهدين الموهوبين، لتقديم وجوه جديدة إلى مجتمع مصممي الأزياء والملابس على الساحتين الوطنية والدولية.

شركة "كيمياء السحر للحجاب الفاخر"، التي لديها مكتب مركزي وعدة فروع، تعمل في مجالات مختلفة مثل تصميم وإنتاج الأقمشة والملابس؛ تنظيم عروض الأزياء، إنشاء معرض دائم، ومتحف ومعرض فني للأزياء؛ وتقديم الاستشارات والخدمات والدورات التعليمية الفنية للأزياء والملابس، وعقد ورش عمل تعليمية مساعدة.

يمكنكم رؤية تصاميم إسلامية وإيرانية متنوعة في المنتجات المصممة بواسطة كيمياء السحر. على سبيل المثال: الرمان وزهر الرمان، التشابك المعماري (الجرّافيكي)، تطريز بخارى، الخط المرسوم (الخطاطة) ... إلخ. وللفهم الأفضل، سيتم شرح بعض من الأمثلة العديدة الموجودة:

تتميز منتجات كيمياء السحر بخصائص فريدة من نوعها، وهذا هو سبب ترحيب جمهورها بها:

١- الفن في التصميم: يُبذل جهد لدمج الجمال والوقار معاً في ملابس كيمياء السحر باستخدام تصاميم إيرانية وإسلامية أصيلة.

٢- الجمع بين الأصالة والحداثة: كيمياء السحر جسر بين الفنون التقليدية الإيرانية والتصميم المعاصر. في كل منتج، سترى الإبداع الإيراني في قالب حديث وأصيل.

٣- التنوع: مجموعة واسعة من التصاميم والألوان والأساليب التي تمنع تكرار المنتجات وتجنب القيود في الاختيار.

يمكنكم رؤية تصاميم إسلامية وإيرانية متنوعة في المنتجات المصممة بواسطة كيمياء السحر. على سبيل المثال: الرمان وزهر الرمان، التشابك المعماري (الجرّافيكي)، تطريز بخارى، الخط المرسوم (الخطاطة) ... إلخ. وللفهم الأفضل، سيتم شرح بعض من الأمثلة العديدة الموجودة:

· التناظر: إحدى خصائص التصميم الإيراني الأصيل. تناظر يحافظ في بعض الأحيان على مبادئ التناظر رغم الاختلاف، مما يعطي خاصية فريدة للتناظر الإيراني.

· القاشاني السباعي الألوان: القاشاني السباعي الألوان هو إحدى التقنيات الثلاث البارزة في العصر الصفوي.

الألوان الشائعة في القاشاني السباعي الألوان هي: الأسود، الأبيض، اللازوردي، الأحمر، والأصفر المائل إلى الحناء.

· "بته جقه" (السرو المائل): "بته جقه" أو السرو المائل هو رمز إيراني يمثل شجرة الحياة، والتواضع، والعظمة.

· النقوش الهندسية: مثل المربع، الدائرة، والمثلث، التي استخدمها المسلمون ليعكسوا، من خلال بنية منتظمة، خلق الله ونظامه في الطبيعة، ويعبّروا بها عن المفاهيم المجردة والذهنية.

النقوش الأرابيسك (الإسلامية الزخرفية): هي أحد التصاميم الأخرى في الفن الإسلامي. عناصر متكررة ورمز للطبيعة اللامتناهية التي هي من خلق الله، وتتضمن قصداً في عدم إعادة التمثيل والتقليد الدقيق للطبيعة، لتكون دلالة على تواضع الفنان تجاه الله، حيث يُعتقد أن الخلق المثالي من صفات الله وحده.

لعل هذه العناصر الإيرانية والإسلامية الأصيلة الحيَّة هي التي، عندما تقترن بتصميم عصري وعفيف، تجذب انتباه المتلقي وتوفر خياراً عملياً للسيدات اللاتي يرغبن في الحفاظ على حجابهن وفي الوقت نفسه يرغبن في الأناقة.

09309595540

SUBSCRIBE TO OUR
YOUTUBE
@HanifaMedia

الطاهرة
Al-Tahirah